مقدمة الطبعة الثالثة

خصصت مجلة «نيوزويك» الأمريكية ـ فى عددها الصادر فى ١٥ نوفمبر ٢٠٠٤م ـ أكثر من نصف صفحاتها لتروى «القصة غير المروية» عن نجاح بوش فى انتخابات الرئاسة لثانى مرة.

كيف فاز بوش؟

نقرأ سويًا بعض العناوين والفقرات من المجلة:

فاز على كيرى بفارق أكثر من ثلاثة ملايين صوت.

أحبوا (الناخبون) حربه على الإرهاب وموقفه الأخلاقى.

رأى الناخبون قوته فى شخصيته الإمبريالية ـ أحيانًا ـ وفى إيمانه الدينى، ورغبته فى استخدام القوة لمحاربة الإرهاب.

وضع أساس مستقبله السياسى على «حزام الكتاب المقدس فى تكساس ـ Rural Bible belt of Texas»، وأكمل البناء يوم الانتخاب.

لقد كانت «القيم الأخلاقية» ـ ربما كمفاجأة ـ هى الاهتمام الأقصى للناخبين، و٧٨٪ من هؤلاء المهتمين بالقيم الأخلاقية انتخبوا «بوش» وليس كيرى.

حصل بوش على ٧٦٪ من أصوات الإيڤانجليكيين[١]، وكذلك غالبية من يذهبون للكنيسة بانتظام.

فاز الرئيس بأغلبية أصوات الزوجات، والأمهات المتزوجات، البيض (red necks)، المسيحيين البيض المولودين ثانيًا «White born-again christians»[٢]،

---

(١) هم الذين يؤمنون بعصمة الكتاب المقدس ومرجعيته العليا، والخلاص الأبدى على يد المسيح من خلال موته على الصليب.

(٢) طائفة من البروتستانت لا تكتفى بعمادة الأطفال ـ جاء فى صفحة ٢١٦ من كتاب «**الطوائف المسيحية فى مصر والعالم**»، إعداد ماهر يونان عبد الله تحت عنوان: **الكنيسة المعمدانية أو منكرى =**

عائلات العاملين بوزارة الدفاع، وأولئك الذين يذهبون للكنيسة بانتظام.

وعلى النقيض من ذلك، فازكيرى بأصوات النساء الوحيدات، النساء العاملات، السود، الأمريكيين من أصل إسبانى أو برتغالى [والغالبية العظمى منهم كاثوليك]، اليهود، الشباب، المثليين (الشواذ من الجنسين)، وأولئك الذين نادرًا ما يذهبون إلى الكنيسة، أو لا يذهبون مطلقًا.

جغرافيًا، اكتسح بوش ولايات الجنوب والسهول والجبال، وانحصر كيرى فيما أصبح ولايات شمال الساحل الشرقى، والساحل الغربى.

وجاء تحت عنوان فرعى لمقالة تقرب من صحفة كاملة:

حروب الثقافة ـ الفوز بأصوات القيم

٢٢٪ من الناخبين، اعتبروا «القيم الأخلاقية» الأهم فى الانتخاب، أهم من حالة الاقتصاد وفرص العمل، وأهم من الإرهاب، وأهم من الحرب على العراق. أما حقوق المثليين فى الزواج، وغير ذلك، فقد جعلت الجماعات الدينية تستحث الإيڤانجليكيين على الذهاب إلى صناديق الاقتراع لمنع تشريع قوانين تجيز الزواج المثلى.

= **عماد الأطفال أو كنيسة المينونيت أو معيدى المعمودية:**

[فى عام ١٥٢٥م فى ألمانيا اعتبر كارلستاد ومونترير أن عماد الأطفال عديم الجدوى وبدون أساس كتابى، وبدأوا يعيدون تعميد الكبار الذين سبق أن تعمدوا وهم أطفال. كما تبلورت حركة إعادة المعمودية فى سويسرا على يد كونراد جربيل (١٤٩٨ ـ ١٥٢٦م) حيث نادى جربيل بإعادة المعمودية، ويمكن لأى شخص أن يعمد، فقام بتعميد صديقه چورچ بلوروك، ثم قام چورچ بدوره بتعميد جربيل. فى عام ١٥٢٥م أصبح تعميد الكبار جريمة عقوبتها الموت، فقد قرر شارل الخامس ملك إسپانيا (الذى يملك أيضًا الإمبراطورية الرومانية) جعل إعادة المعمودية ذنبًا عقوبته الإعدام فى كل الإمبراطورية، ويقدر الدارسون أن نحو خمسة آلاف من منكرى عماد الأطفال نفذ فيهم حكم الموت. وعلى الرغم من الاضطهاد المكثف من البروتستانت والكاثوليك ضد منكرى عماد الأطفال، إلا أن حركة إعادة العماد انتشرت فى كل أوروپا فى ألمانيا والنمسا وشمال إيطاليا وسويسرا، وقد وصل عدد المعمدانيين فى العالم إلى ١٢٥ مليون شخص].

وأظهر الجدول التالى ترتيب اهتمامات الناخبين:

	بوش	كيرى	رالف نادر	نسبة الأهمية لدى الناخبين
القيم الأخلاقية	٧٩٪	١٨٪	٢٪	٢٢٪
الاقتصاد/ فرص العمل	١٨	٨٠	١	٢٠
الإرهاب	٨٦	١٤	٠	١٩
العراق	٢٥	٧٤	٠	١٥
العناية الصحية	٢٢	٧٨	٠	٨
الضرائب	٥٦	٤٤	٠	٥
التعليم	٢٥	٧٥	٠	٤

* * *

وفى يوم الاحتفال بإعادة تنصيبه، بدأ بوش المراسم بالصلاة فى الكنيسة، ثم ألقى كلمة تبشيرية بالقيم الأمريكية.

وفى نهاية فبراير، زار بوش حلفاءه الأوروبيين فى بروكسل، وألقى كلمة تمحورت على اشتراك أمريكا وأوروبا فى القيم، وبأن اتحادهم فى القيم جدير بأن يزيل أى عقبة قد تقابلهم من العالم.

يعلم من خاطبهم بوش أنه يقصد بذلك القيم المسيحية، إن لم تكن اليهومسيحية.

ونحن نرحب كل الترحيب بالقيم المسيحية كما جاء بها المسيح ـ عليه السلام ـ وكما تتضح فى أناجيل متى ومرقس ولوقا ويوحنا...

فهو صاحب رسالة السلام والحب والتسامح، والزهد فى الدنيا، والبعد عن الماديات... ولنتذكر بعضًا من جواهر فلسفته وحكمه:

* محور الشريعة : حب لأخيك ما تحب لنفسك .

* دخول الجمل من سم الخياط أسهل من دخول الغنى الجنة .

* إذا اشتهت عينك امرأة فقد زنت ، فاخلعها .

* الذين يلجأون إلى السيف ، بالسيف يهلكون .

* مملكتى ليست فى هذا العالم .

فلو اتبعت أمريكا وأوروبا القيم المسيحية الحقيقية ـ بدلاً من أخلاقيات القوة والعنف والمادة ، وسياسات السعى للسيطرة على العالم ـ لكانوا وفروا على العالم الحملات الاستعمارية التى استنزفت دماء وأموال أفريقيا وآسيا على مدار قرنين ، وبعدها دماء العالم كله من جراء حربين عالميتين أسالتا دماء ما يزيد على مائة مليون ضحية ، وهدمت مئات المدن وآلاف القرى .

كذلك فنحن نرحب بالقيم اليهودية كما جاءت فى الوصايا العشر(*) :

«أنا هو الرب إلهك الذى أخرجك من أرض مصر ديار عبوديتك . لا يكن لك آلهة أخرى سواى . لا تنحت لك تمثالاً ، ولا تصنع صورة ما مما فى السماء من فوق ، وما فى الأرض من تحت ، وما فى الماء من أسفل الأرض . لا تسجد لهن ولا تعبدهن ؛ لأنى أنا الرب إلهك ، إله غيور ، أفتقد آثام الآباء فى البنين حتى الجيل الثالث والرابع من مُبغضىَّ . وأبدى إحسانًا نحو ألوف من محبى الذين يطيعون وصاياى . لا تنطق باسم الرب إلهك باطلاً ؛ لأن الرب يعاقب من نطق باسمه باطلاً . اذكر يوم السبت لتقدسه . ستة أيام تعمل وتقوم بجميع مشاغلك . أما اليوم السابع فتجعله سبتًا للرب إلهك ، فلا تقم فيه بأى عمل أنت أو ابنك أو ابنتك أو عبدك أو أمتك أو بهيمتك أو النزيل المقيم داخل أبوابك . لأن الرب قد صنع السماء والأرض والبحر وكل ما فيها فى ستة أيام ، ثم استراح فى اليوم السابع . لهذا بارك

(*) العهد القديم ـ كتاب الخروج (٢٠) .

الرب يوم السبت وجعله مقدسًا. أكرم أباك وأمك؛ لكى يطول عمرك فى الأرض التى يهبك إياها الرب إلهك. لا تقتل. لا تزن. لا تسرق. لا تشهد زورًا على جارك. لا تشته بيت جارك ولا زوجته، ولا عبده، ولا أمته، ولا ثوره، ولا حماره، ولا شيئًا مما له».

أما إذا كان المقصود هو أخلاقيات الأصولية اليهودية مثل شعب الله المختار، وأن بقية العالم غير مختارين، أى مرفوضون، وأرض الميعاد، والأوامر الإلهية بقتل كل من فى المدينة ـ بحد السيف ـ من رجال وشيوخ ونساء وأطفال وحتى الحيوانات، وقتل الأسرى حتى لو كان الأسرى نساء، ولا تبرموا معهم اتفاقًا ولا توثقوا معاهدة، ويهزم رب الجيوش كل الشعوب أمامكم، وأقْرِضْ الأجنبى بالربا ولا تقرض أخاك بالربا، وليكن كنعان [الفلسطينيون والعرب] ملعونًا، وليكن عبد العبيد لإخوته.

أو أما إذا اتّبع الرئيس الأمريكى أفكار الأصوليين المسيحيين، والصهيونية المسيحية واليهودية، والتى تؤمن بضرورة قيام إسرائيل، وبناء هيكل سليمان، حتى يجىء المسيح ثانيًا ويحكم العالم من أورشليم، وتشتعل حرب هرمجدون ـ طبقًا لتفسيراتهم لـ «رؤيا يوحنا»[1] ـ ويسيل الدم لمسافة ٣٠٠ كم حتى يبلغ ارتفاع الدم ألجمة الخيل، فستزداد مصائب وابتلاءات الشرق الأوسط من جراء تلك الأصولية المسيحية، والأصولية اليهودية، النافذتين فى كلّ من واشنطن وتل أبيب.

عادل المعلم

مارس ٢٠٠٥م

***

(١) وهى هنا تفسيرات غير حرفية، لمنهج حرفى فى تفسير الكتاب المقدس عند الإيڤانجليكيين، والأصوليين من اليهود والمسيحيين.